المورد

مجلة تراثية فصلية

تصدرها وزارة الثقافة والفنون - دار الجاحظ - الجمهورية العراقية
المجلد الثامن - العدد الثاني - ١٣٩٩ - ١٩٧٩

2

WWW.ATTAWEEL.COM

أسد الدين شيركوه

مُلاحَظاتٌ عَلَى تَحْقِيقِ شَرحِ الصُّولِي لِدِيوَانِ أَبِي تَمّام

بقلم
زكي ذاكر العاني

حظي ديوان ابي تمام باهتمام جمهرة من المصنفين القدامى فكثرت نسخة وشروحها وكثر الاختلاف في رواية شعره واشتد الى ان جاء ابو بكر الصولي (ت ٣٣٥هـ) فرتب شعر الديوان ترتيبا هجائيا وشرحه (حتى لا يشذ منه حرف ولا يغمض منه معنى ولا ينبو عنه فهم ولا يمجه سمع) كما يقول في كتابه اخبار ابي تمام ص٥ وبالرغم من كثرة الشروح التي كتبت على ديوان ابي تمام بعد وفاة الصولي فان رواية الصولي للديوان تظل اوثق الروايات واصحها لقرب عهد المصنف من عهد ابي تمام وقد طبع شرح الصولي هذا ببغداد خلال عام ١٩٧٧ ــ ١٩٧٨ بتحقيق الدكتور خلف رشيد نعمان والكتاب في الاصل اطروحة قدمت الى احدى الجامعات المصرية لنيل شهادة الدكتوراه وبعد مراجعتي لعمل الدكتور خلف تجمعت لدي ملاحظات كثيرة وددت ايراد بعضها هنا خدمة لحركة احياء التراث الشعري في البلد وقد رايت ان اصنف ملاحظاتي هذه فيما يتعلق بالجزء الاول الى عدة اصناف .

١ ــ ثمة عبارات حصل فيها تحريف وتصحيف ، ففي الصفحة ٨٨ (على ان ابا تمام حمل عليه ايضا ونسب له من حيث لا يدري شعرا لم يقله والامل في هذا المتكسب يزيدون في النسخ ما ليس فيها ويبيعونها ممن لا يعلم هذا ولا غيره) والتصويب (نسب له من حيث لا يدري شعر لم يقله والاملون في هذا التكسب يزيدون في النسخ ما ليس فيها ويبيعونها من لا يعلم هذا ولا غيره) وفي الصفحة ٢٥١ (قراته يعني لقوله كثيرا) والصواب (. . . يعني قوله كثيرا) وفي ص ٤١٧ بريد خالد انه سيد بنهض بالامور كما يريد) والصواب (يريد خال انه سيد بنهض بالامور كما يريد) وفي ص٤١٩ (وكيد النائل نعينه اي هو لب الجود وقلبه) والتصحيح (وكبد النائل يعنيه اي هو لب الجود وقلبه) وفي ص ٤٤٥ ورد البيت :

داع دعا بلسان هاد ومرشد
فاجاب عزم هاجد في موقد

والتصحيح (بلسان هاد مرشد) والا فالبيت غير مستقيم الوزن وفي ص٥١٢ (واشعار الناس فليت كلها جيدة) والتصويب(واشعار الناس ليست كلها جيدة) وفي ص٥٦٥ (ويصيب الفصوص مثل اي ياتين بالصواب) والتصويب (ويصبن الفصوص مثل اي ياتين بالصواب) وفي ص ٥١٧ (كالروض اذا كمل وتغنى ذبابة فيه) والصواب (كالروض إذا كمل تغنى ذبابه فيه) وفي ص٥٩٧ (ليس لهم في

WWW.ATTAWEEL.COM

حياض الموت تهليل) والشعر غير موزون بهذه الرواية فالصواب (وما لهم في حياض الموت تهليل) وفي ص ٦٠١ (وانا فليس لي بها عوض ! والتصويب (وانا ليس لي بها عوض) .

٢ ــ وردت في شرح الصولي اعلام كثيرة تتطلب تعريفات بها في الهامش وقد يكون بعض هذه الاعلام معروفا مشهورا لا يحتاج الى ترجمة مثل ذي الرمة في ص ١٩٦ وعلقمة بن عبدة في ص١٩٧ وبابك في ص٥٤٦ الا ان بعضا منها يتطلب تراجم فمن هذه الاعلام ابو محمد التيمي في ص١٧٤ وابو امية الكاتب في ص٥٦٣ ومازيار في ص٥٤٦ والسامري في ص٥٤٦ وابو محلم في ص٢٩٢ ومن اللافت للنظر ان نجد الاستاذ الفاضل يترجم لدعبل بن علي ص٤٩ ولمحمد بن عبدالملك الزيات ص٢٦ وعلى ابن الجهم ص ٥٠ والمبرد ص ٤٤ في هوامش المقدمة التي كتبها عن حياة ابي تمام واعتقد أن لو ورد بعض هذه الاعلام في شرح الصولي وترجم لها المحقق لكان في ترجماته وجهة نظر .

٣ ــ لم يتبع المحقق الفاضل طريقة واضحة في تخريج الشواهد الشعرية ففي الصفحة ٢٢٨ ورد بيت لذي الرمة فخرجه المحقق من لسان العرب ٢٢١/٣ وفي ص٥٩٩ ورد بيت لزهير بن ابي سلمى فاحالنا الى لسان العرب ٣٨٤/٨ وهنا كان الاحرى بالاستاذ المحقق مراعاة ان للشاعر ديوانين مطبوعين كان ينبغي الرجوع اليهما للتاكد من نسبة الشعر للشاعرين المذكورين فقد يكون الصولي قد اخطأ في نسبة احدهما اضافة الى أن الرجوع الى معجمات اللغة لا يكون بذكر الصفحة والجزء وانما يكون بذكر المادة اللغوية .

ومن المسائل التي تجاوزتها طريقة البحث العلمي او التحقيق العلمي الرجوع الى الكتب الحديثة في تخريج الشعر ففي ص٢٩٧ ورد شطر من لامية كعب بن زهير فاحالنا الدكتور الفاضل الى كتاب نسمات من عبير الادب الدكتور محمد سرحان ثم بعد هذا ذكر ديوان الشاعر والصفحة ومثل هذا في ص٦١١ فقد ورد بيتان الحارث بن مضاض الجرهمي (كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا ...) فاحالنا المحقق الى كتاب الاعلام للزركلي وقال ان البيت الاول ورد في كتاب الاعلام ثم ذكر مروج الذهب ولسان العرب. وقد استشهد الصولي بأبيات لشعراء مشهورين لهم دواوين مطبوعة مثل الراعي النميري ص٤٨٦ والقطامي ص٣٥١ ولبيد ص ٢١٣ وعروة بن اذينة ص٨٩ غير ان المحقق لا يخرج اشعارهم لا من دواوينهم ولا من مصادر الشعر الاخرى .

وفي ص٢٤٨ وردت مقطعة لابي تمام في مدح مالك بن طوق اولها :

اقول لمرتاد الندى عند مالك
تعوذ بجدوى مالك وصلاته

وفات المحقق الفاضل ان هذه المقطعة ليست لابي تمام وانما هي لبكر بن النطاح وقد وردت المقطعة لبكر كاملة في الاغاني ٤٥/١٩ وسمط اللالىء ٥٦٠/١ والعقد الفريد ١٦١/١ وغرر الخصائص ص١٧٣ ووردت عدا البيت الاول في فوات الوفيات ١٤٧/١ والوافي بالوفيات ١٦٩/٣ وهي موجودة في شعر بكر بن النطاح الذي جمع مرتين مرة من قبل الدكتور حاتم الضامن ومرة من قبل الاستاذ غازي النقاش .

* * *

من الجدير بالذكر ان ابا بكر الصولي مصنف الشرح الذي نحن بصدده قد قسم شرحه الى قسمين الا ان المحقق الفاضل رغب في جعل الكتاب ثلاثة اجزاء فالجزء الثاني الصادر في عام ١٩٧٨ والذي يدور هذا التعقيب حوله يشمل قسما من الجزء الاول وقسما آخر من الجزء الثاني اما بقية الجزء الثاني من الكتاب المخطوط فمن المؤمل ان يخرجها المحقق في جزء مستقبل بها هو الجزء الثالث وما دام المحقق الكريم ماضيا قدما في عمله فاني اقدم اليه ملاحظاتي لعلها تنفع ، وهي من حيث التصنيف لا تختلف كثيرا عن تلك التي اوردتها حول الجزء الاول وهي :

١ ــ ان النسخ المخطوطة التي اعتمدها المحقق لم تخل من تحريفات وتصحيفات واذا كان الباحث المحقق قد ادرك بعضا منها فقد فاته بعض ففي ص٩ ورد (لابد له من أن يقول ان ما بقي لي انف وانه في وجهه) والتصويب : بقي لي انف وانه في وجهي . وفي السطر

الثاني من هامش ص١٠ ورد (والهاء التي في يسسها كناية عن السياسة) والصواب ان الهاء التي في يسسها نيابة عن السياسة وبيت ابي تمام هو :

لقد ساسنا هذا الزمان سياسة

سدى لم يسسها قط عبد مجدع

فالهاء جاءت نيابة عن المفعول المطلق سياسة. وفي ص١٧ الهامش الثاني جاء (وارشق بالرفع في جميع اسماء المواضع) والصواب : وارشق بالرفع فيه جميع اسماء المواضع . وفي ص١٦٣ (وكان قيس بن زهير يجني الحرب) ولعل الصواب هو : يحيي الحرب او يحب الحرب وفي ص٢٨ (السحا بالفتح مقصور جمع سحاة وسحاء بالمد اذا كسرت جمع سحاءة) واظن ان (اذا كسرت) زائدة او لعل في العبارة كلمات ساقطة. وفي ص٢١٤ (اي لم ينتصف النهار فيصير كل شيء تحت قدمه فكان الانسان كسر ظله الذي كان يظهر) والصواب : ... كسي ظله الذي كان يظهر ، وبيت ابي تمام هو : لم يكس شخصه فياد حتى رمى ... وفي ص ٢٣٧ ورد بيت ابي تمام :

كم قد دعت لك بالاخلاص من مرة

فيهم وفداك بالآباء من رجل

والبيت لفظ (مرة) المشددة الراء غير مستقيم الوزن فالصواب هو (مرة) اي مراة وقد حذفت الهمزة للضرورة الشعرية وفي ص٢٥٦ (والمرمل اي فقير) والتصويب : المرمل اي الفقير وفي ص٤٢٩ (يعني من غيرك بالعبوس) والتصويب : من غيرك العبوس وفي ص٣٢٨ ورد (الدنيا انتما ولابد لكل احد منكما فلا يقال لمن رغب اليكما راغب) والتصويب : ... ولابد لكل احد منكما . وفي ص٣٥٦ (هذا المعذول تذال به المواضع) والتصويب : هذا المعزول تذال به المواضع .

٢ ــ من اصول وقواعد تحقيق النصوص ونشرها ان الهامش يؤتى به من اجل خدمة النص وحيثما دعت الحاجة اليه فلا يصح ان يثقل المحقق هوامشه لان في ذلك تشتيتا لانتباه القارىء وارهاقا لبصره والدكتور خلف يسرف في التهميش في هذا الجزء من الكتاب كشأنه في الجزء الاول فهو مثلا لم يكتف بالترجمة لشعراء مشهورين مثل ابي نواس ص٢٢٣ ومسلم بن الوليد ٢٢٤ وطرفة بن العبد ص١٥ وذي الرمة ص٤٤٥ والاعشى ص١٥٩ وانما داب على ذكر مصادر ترجمة كل منهم وفي بعض الاحيان نراه يحرص على ذكر مكان وسنة الطبع واسم المحقق الكامل واسم المكتبة او دار النشر ففي ص١٥٩ قال (ديوان الاعشى الكبير بشرح د.محمد محمد حسين ص١٠٧ بيروت دار النهضة العربية وانظر شرح ديوان الاعشى لابراهيم جزيني ص١٤٦ دار الكتاب العربي بيروت ١٩٦٨) وعندما يتكرر ذكر الاعشى في ص٢٠١ ويرد بيته :

يضاحك الشمس فيها كوكب شرق

مؤزر بعبير النبت مكتهل

يقول المحقق (انظر الشعر والشعراء ١/١٨٦ البيت من بحر البسيط وهو من قصيدة قالها ليزيد بن سبهم ابي نابت الشيباني وانظر ديوان الاعشى الكبير شرح د . محمد محمد حسين ص١٠٧ بيروت دار النهضة العربية ١٩٧٤ وانظر شرح ديوان الاعشى لابراهيم جزيني ص١٤٦ دار الكاتب العربي بيروت ١٩٦٨) وقد يعطي المحقق في هوامشه تفصيلات اخرى عن مصادره فقد جاء في ص ١٥ (طبع في مدينة شالون على نهر سون برطريد سنة ١٩٠٠م) ومن المعروف ان تخريج شعر الشعراء المطبوعة دواوينهم يكون بذكر الديوان والصفحة فقط اما التفصيلات الاخرى عن الديوان فنرجا الى فهرس المصادر .

٣ ــ في تخريج الشعر ينبغي ان ترتب المصادر ترتيبا زمنيا وهذه طريقة دقيقة ياخذ المحققون انفسهم باتباعها ويحرصون عليها الا ان الدكتور خلف لا يلتزم بها ففي ص٢٢٤ قدم خزانة الادب على زهر الآداب وفي ص١٥٩ قدم الخزانة على طبقات ابن سلام وفي ص١٧٩ قدم تاريخ الادب لبروكلمان على الشعر والشعراء لابن قتيبة وفي ص٢٠٣ قدم معاهد التنصيص على طبقات الشعراء .

٤ ــ في كثير من المصنفات المخطوطة يشير المرء على هوامش ليست من عمل مصنف الكتاب وانما هي من عمل النساخ ويطيب لبعض هؤلاء ان يعلق بما يشاء على المخطوطة التي ينسخها

او يثنيها ومن اللافت للنظر ان الدكتور خلف قد اثبت بعضا من تعليقات الناسخ على الرغم من عدم اهميتها فقد ذكر في ص٤١ (في هامش ن : لو ان ابا تمام عفا الله عنه اقتصر على ...) وقد يلجأ الناسخ الى شرح بعض ابيات ابي تمام وبخاصة حين لا يشرحها الصولي او حين يكون شرح الصولي لها غير واف ففي ص٢٦ قال المحقق (ورد في حاشية م ما يلي : اللالاء : البريق من كل شيء وفي حاشية ت لالاءها : بهجتها ونورها) .

٥ ـ استشهد الصولي بشعر لشعراء لهم دواوين مطبوعة ولكن المحقق لا يخرجها لا من دواوينهم ولا من مصادر الشعر الاخرى ففي ص٢٤٣ ورد بيت للفرزدق فلم يخرجه وفي ص١١ ورد بيت لمروان بن ابي حفصة فلم يهمش اليه ولم يخرج بيتين لكعب الغنوي ص٢٠٨ ولعدي بن الرقاع ص٢٣ ولم يشر الى موضع قوله تعالى (يوم يكشف عن ساق) من الكتاب الكريم وفي هامش ص١٢ ذكر قول لعائشة في عمر (رض) وهو (كان اذا قال اسمع واذا مشى اسرع واذا ضرب اوجع) من دون ان يوثقه من مصدر معين وفي ص٢٠٣ ورد بيت ابي تمام :

ولو لم يكن في كفه غير نفسه
لجاد بها فليتق الله سائله

وذكر الصولي ان هذا البيت لزهير بن ابي سلمى ولم يحاول المحقق الفاضل ان يتحقق من نسبة البيت والراجح انه لبكر بن النطاح فقد ورد منسوبا لهذا الشاعر ضمن مقطعه وردت في طبقات ابن المعتز ووفيات الاعيان والوافي بالوفيات وغيرها (انظر شعر بكر بن النطاح بتحقيق غازي النقاش العدد الثالث من مجلة المورد ١٩٧٦) والظاهر ان ابا تمام قد ضمن البيت فقد ذكر الجرجاني في الوساطة (وقد روي هذا البيت لبكر بن النطاح وقد دخل في شعر ابي تمام) .

واني بعد كل هذا ارجو الا اكون قد جحدت فضل الدكتور خلف رشيد نعمان في نشره لهذا السفر النفيس فما من شك في انه بذل جهدا محمودا وصادقا وعسى الله ان يوفقه في اعماله اللاحقة انه تعالى ولي التوفيق .

WWW.ATTAWEEL.COM